# ما نسب من شعر إلى الخلفاء الراشدين دراسة تحليلية

الدكتور خليل محمد إبراهيم*

تاريخ قبول النشر ١٠/ ٥ / ٢٠٠٦

**ملخص البحث**

للخلفاء الراشدين (رض) أهمية كبرى في تأريخ العرب خاصة و المسلمين عامة، و قد نسب إليهم البعض؛ شيئاً من الشعر؛ يجدر بالباحث التعرض لهُ، لمعرفة ما إذا كان صحيح النسبة لهم، أم لم يكن كذلك، و قد حاول هذا البحث أن ينظر نظرة موضوعية إلى هذا الشعر، فناقشهُ من نواح استطلعت آراء العلماء فيما نُسب إلى الخلفاء الراشدين من شعر؛ فتبين اختلافهم فيما ذهبوا إليه بين مؤيد لنسبة هذا الشعر إلى مَنْ نُسب إليه أو نفيهُ عنهُ، و قد رجح البحث رأي من نفى هذا الشعر عنهم أسباب مبينة في البحث منها ضعف هذا الشعر وتعرضه لأشياء لا قيمة لها، مثل نظم عمر (رض) أبياتاً في ثوب جديد لبسهُ فهل يُعقل أن يكون هذا الأمر من دواعي نظمهِ للشعر ثم لا يكون لشبابهِ أو لإيذاء المشركين النبي (ص) في مكة المكرمة و المدينة المنورة أو لوفاة النبي (ص) ما يدعوه إلى قول الشعر؟!

و إذ تبين أنهُ ليس لعمر و عثمان (رض) ما يُعتد بهِ من الشعر فقد دُرست النصوص المنسوبة إلى أبي بكر و علي /من الخلفاء الراشدين\ (رض) دراسة داخلية؛ نفت عنهما أنهما قالاها، ثم دُرست وقائع الواقع لتنفي أن يكون الخلفاء الراشدون شعراء، و ليس في ذلك غضاضة عليهم، لأن نظم الشعر لا يضيف إليهم شيئاً، و عدم نظمهِ لا ينقص من شأنهم، فهم أكبر من هذا و أعظم عند الله سبحانه و تعالى و الناس.

**تقديم:**

يعد العرب أنفسهم /وهم على صواب\ من أكبر أمم العالم الشاعرة إن لم يكونوا أكبرها فعلاً، فتأريخ العرب الشعري المعروف؛ تاريخ طويل حافل بالشعراء المعروفين و المجهولين، و هم كثيرون /على كل حال\ يمتد تأريخهم الشعري إلى ما يزيد عن ١٦ قرناً، الأمر الذي جعل العربي /من حيث الشعر\ واحداً من ثلاثة:- فهو أما شاعر أو ناقد للشعر أو حافظ لهُ و هو /في كل هذهِ الأحوال\ محب للشعر الجيد متأثر بهِ يهتز لهُ طرباً، هذا إذا لم يحتفل العربي بصفتين من هذه الصفات، بل بها ثلاثتها جميعاً، إذ كيف يحفظ الإنسان شعراً لا يعجبهُ، و هو غير مرغم على حفظهِ؟!

و كيف يعجب به إذا لم يمتلك ذائقة ناقدة للشعر؟!

وكيف يكون شاعراً إذا لم يكن حافظاً للشعر ناقداً لهُ؟!

و كيف يكون ناقداً للشعر من لم يحفظ عيونه و يعرف فنونه؟!

والخلفاء الراشدون، عرب /من العرب\ يصح فيهم ما يصح في سواهم من العرب، فهم شاعر أو ناقد للشعر أو حافظ لهُ، و حفظة الشعر هم أكثر العرب، لأنهم لم يَرثوا عن الجاهلية علماً أصح منهُ، فلما جاء الإسلام، أضاف إلى الشعر علمين أصح منهُ هما:- القرآن الكريم، و الحديث النبوي الصحيح، فكان الخلفاء الراشدون أئمة الأمة في معرفة القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، كما كانوا من أعلى قمم علماء الشعر العربي و العارفين بهِ، فأما أن يكونوا شعراء يقولون غير البيت و البيتين بين أيدي حاجاتهم كما يفعل غيرهم من سائر العرب، فهو ما لم يسهل على النفس أن تقبلهُ إذ لم تجد دليلاً واحداً قوياً يثبت أنهم قالوا الشعر بل وجدت أدلة كثيرة على غير ذلك.

**الخلفاء الراشدون لم يكونوا شعراء**

لِمَ لم يكن الخلفاء الراشدون شعراء؟!

لعل بين الأيدي أدلة قوية على أن الخلفاء الراشدين لم يكونوا شعراء و لم يقولوا غير البيت أو البيتين إن قالوا شيئاً من ذلك هي:-

أولاً:- آراء العلماء فيما نسب إلى الخلفاء الراشدين من شعر.

ثانياً:-دراسة النصوص المنسوبة إلى الخلفاء الراشدين تنفي عنهم أنهم قالوها.

ثالثاً:- وقائع الواقع تنفي أن يكونوا شعراء.

أولاً:-بعض آراء العلماء في شعر الخلفاء الراشدين:-

أ . <u>أبو بكر الصديق (رض)</u>:-

عُنيَ بعض العلماء العرب بما نسب إلى أبي بكر الصديق (رض) من شعر، فأنشدوه في الكتب التي أنشؤها و منهم:- ابن هشام الأنصاري في كتابهِ (مغني اللبيب) الذي علق السيوطي على الشاهد ٣١٠ من شواهدهِ حين قال:-

* الكلية التربوية المفتوحة

كل امرئ مصبَّحٌ في أهلهِ
و الموت أدنى من شراك نعلهِ

((كذا عزاه المصنف إلى أبي بكر و ليس هو قولهُ، و إنما أنشدهُ متمثلاً بهِ. و عزاه ابن حبيب إلى الحكم من بني نهشل، و كان شهد الوقيط فقتل بهِ، فلما أثخن أنشد هذا البيت مفرداً. و كذا ذكرهُ أبو عبيدة في كتاب أيام العرب و سماه حكيماً))[٣] ، و يبدو من نص السيوطي أن عالمين بشعر العرب أنكرا أن يكون هذا البيت لأبي بكر الصديق (رض)، كان السيوطي ثالثهما ذلك أنهُ لم ينكر عليهما و أنكر عزوَ ابن هشام البيت لأبي بكر الصديق (رض).

و أنشد ابن رشيق لأبي بكر الصديق (رض) ثانية من ١٥ بيتاً في غزوة عبيدة بن الحارث[٤] يعقب عليها محقق الكتاب المرحوم محمد محيي الدين عبد الحميد برأيين ينفيان أن تكون هذه الأبيات لأبي بكر (رض)، يقول:- ((قال ابن هشام:- (و أكثر أهل العلم ينكر هذهِ القصيدة لأبي بكر رضي الله عنهُ) ا هـ و قال السهيلي:- (و يشهد لصحة من أنكر أن تكون لهُ ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت:- كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام))[٥] ، و ليس بعد قول أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر قول، ذلك أنها من أهل العلم بشعر العرب، أفيعقل أن تعرف أم المؤمنين عائشة (رض) شعر العرب و تجهل شعر أبيها أو تنكرهُ؟!

و لماذا لا تنكر أن يكون لهُ شعر في الجاهلية ثم تنكر أن يكون لهُ شعر في الإسلام؟!

أكان شعرهُ في الجاهلية /إن كان لهُ شعراً خيراً من شعرهِ في الإسلام؟! أم كان من المشركين المصرين على الشرك حتى تنكر شعرهُ؟!

لا هذا و لا ذاك ، إذن فقد صح أنهُ لم يقل شعراً في الإسلام.

ب . عمر بن الخطاب (رض):-

أنشد لهُ ابن رشيق ثمانية أبيات[٦] ذكر هو نفسه أن البيتين الأولين منسوبان إلى الأعور الشنيّ[٧] ، ثم نسب الأبيات الأربعة الأخرى إلى ورقة بن نوفل[٨] ، فلم يسلم لهُ على رأي ابن رشيق إلا البيتان الأخيران، تُرى أيكفي بيتان أو بضعة أبيات رجلاً كي يُعد من الشعراء؟!

ج . عثمان بن عفان (رض):-

مثل ما قيل عن عمر (رض) يقال عن عثمان (رض) إذ أنشد ابن رشيق لهُ بيتين لم ينسبهما لسواه[٩].

د . علي بن أبي طالب (رض):-

قال عنهُ ابن رشيق:- ((و كان مجوداً))[١٠] فقد أنشد لهُ مقطوعتين أولاهما ميمية في سبعة أبيات و ثانيتهما ميمية في بيتين[١١] ، واضح أنهما ليستا لهُ و سيتبين ذلك مما يأتي في هذهِ الفقرة و في الفقرة التي تليها.

و أنشد السيوطي الشاهد ٣٠٩ من شواهد ابن هشام في المغني و قال:-

((فلما تبينا الهدى كان كلنا
على طاعة الرحمن و الحق و التقى

عزاه المصنف لعلي بن أبي طالب و قال المرزباني في تاريخ النحاة:- قال يونس ما صح عندنا و لا بلغنا أن علي بن أبي طالب قال شعراً إلا هذين البيتين:-

تلكم قريش تمنتني لتقتلني
فلا و ربك ما بروا و ما ظفروا
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم
بذات روقين لا يعفو لها أثر

و قال وكيع في الغرر:- حدثني ثعلب عن ابن الأعرابي قال:-يصح أن عليا رض الله عنه قال من الشعر: (تلكم قريش ... فذكر البيتين) و قال:-حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق ، حدثنا عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد الغرزي عن إسرائيل بن يونس عن أبي اسحق عن الحارث قال:-

ذكر علي رضي الله عنه أموراً تكون ثم أتبعها أبيات شعر))[١٢]، و أنشد ١٣ بيتاً منها البيتان المذكوران في النص السابق.

و واضح مما رواه عن يونس و ابن الأعرابي /و هما من كبار العلماء بالشعر/ إقرارهما لعلي (رض) ببيتين من الشعر لا غير ليس بينهما شاهد ابن هشام ، ثم أن السيوطي أنشد هذين البيتين الرائيين ضمن ١٣ بيتاً ضمن سلسلة من رواتها إسرائيل بن يونس، و هو اسم يكفي للشك فيما ينسبهُ، فليس معقولاً أن يصل إلى مَن بعد ابن الأعرابي و يونس بن حبيب من /أهل القرن الثاني/ ما يصل إلى مَن بعدهما ثم لا يكون منحولاً.

أما أحمد تيمور باشا، فقد قال:- ((وقد تشعبت الآراء فيما يروى عنهُ[١٣] بين الإفراط و التفريط ، فبينما ترى بعضهم ينفي عنهُ جميع ما في نهج البلاغة و ربما غلا فجعلهُ من كلام جامعهِ الشريف الرضي ، ترى آخرين ينحلونه من غث الشعر و ركيكهِ ما لا يتداني لنظمهِ مولد، فضلاً عن عربي من صميم قريش يحتج بكلامهِ، حتى حدا ذلك بالإمام أبي عثمان المازني أن ينفي عنهُ قول الشعر اللهم إلا بيتين يزعم أنهُ لم يصح عنه غيرهما و هما:-

تلكم قريش تمناني لتقتلني
فلا و ربك ما بروا و ما ظفروا
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم
بذات ودقين لا يعفو لها أثر

و يروى:- بذات روقين . و البيتان ذكرهما صاحب القاموس في مادة (ودق) و

أعقبهما بقوله:- قال المازني لم يصح بشيء من الشعر غير هذين البيتين))[١٤] و يروي ما أضيف إلى هذين البيتين من الأبيات بعد هذا النص على أربع صفحات الأمر الذي يبين كثرة التلاعب فيما ينسب إلى الإمام علي (رض) في شعره، زد على ذلك أن كل الذين ذكرهم جاءوا بعد القرن الثاني فيكون رأي المازني موافقا لرأي يونس و ابن الأعرابي و هم من كبار العلماء بالشعر فيكون رأيهم حجة.

ثانياً:- دراسة نصية لما ينسب إلى أبي بكر الصديق و علي (رض):-

لا ضرورة لدراسة نصية لما نسبهُ أبن رشيق إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ، ذلك أنهُ شك في نسبة ثلاثة أرباع ما نسبهُ إليهِ من شعر، فلم يسلم له على يده غير بيتين، و واضح أن البيت و البيتين لا يعبران عن شاعر، و بالتالي فلا ضرورة لمناقشة بيتي عثمان و بيت الحسن بن علي رضي الله عنهم مع أنها لا تصمد للنقاش النصي.

أما أبيات أبي بكر (رض) ففيها خلل فكري واضح لا يفوت من كان في حصافة أبي بكر الصديق (رض)، إذ ينعت القرشيين بالكفر و العقوق و الطغيان و الضلال، و يهددهم بالنار و بالقتل دون دفن ثم ينتهي إلى أن يقول:-

فإن شعثوا عرضي على سوء رأيهم
فإني من أعراضهم غير شاعث[١٥]

و مع ذلك يكون غير شاعث لأعراضهم! هذا ما لا يصدر عن مثل أبي بكر رضي الله عنهُ خصوصاً و قد أنشدت هذهِ الأبيات /لو صحت لأبي بكر (رض)/ في المدينة ، و كان الله تعالى قد هجا المشركين في القرآن الكريم هجاءً مراً يوم كان المسلمون في مكة بين ظهرانيهم و كانوا معرضين للأذى ، أفلا يهجوهم و قد أخرج المسلمون من مكة المكرمة مهاجرين تاركين بلدهم و أموالهم و أحبابهم بدون حق؟!

و قد يتساءل متسائل:- و متى هجا الله المشركين في مكة؟!

سيستفيد البحث من بعض ما جاء في التفسير الكبير للفخر الرازي فقد هجا القرآن الكريم أبا لهب /عم الرسول صلى الله عليهِ و سلم/ في سورة المسد ، و قال الرازي بهذا الصدد:- ((فإذا كان بترك العمل حصل الهلاك ففي حق أبي لهب حصل ترك الاعتقاد بالباطل، و القول الباطل، و العمل الباطل، فكيف يُعقل أن يحصل معنى الهلاك، فلهذا قال (تبت)))[١٦] ... الخ ، و هجا القرآن الكريم العاص بن وائل السهمي بقولهِ تعالى:- ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ))[١٧] و يعقب الرازي على ذلك قائلاً:- ((ذكروا في سبب نزول [إن شانئك هو الأبتر] أنهُ (ص) كان يخرج من المسجد و العاص بن وائل السهمي يدخل فالتقيا فتحدثا، و صناديد قريش في المسجد، فلما دخل قالوا:- من الذي كنت تتحدث معهُ؟ فقال ذلك الأبتر، و أقول إن ذلك كان من أسرار بعضهم لبعض، مع أن الله تعالى أظهرهُ ، فحينئذٍ يكون ذلك معجزاً، و روي أيضاً أن العاص بن وائل كان يقول إن محمداً أبتر لا ابن لهُ يقوم مقامهُ بعدهُ، فإذا مات انقطع ذكرهُ و استرحنا منهُ و كان قد مات ابنهُ عبد الله من خديجة، و هذا قول ابن عباس و مقاتل الكلبي و عامة أهل التفسير))[١٨] و يفضح الله تعالى أسرارهم في مثل ما نقلهُ الرازي في تفسير الآية ١١ من سورة المدثر، قال:- ((إذرني و من خلقت وحيداً] أجمعوا أن المراد ههنا الوليد بن المغيرة ... قال أبو سعد الضرير الوحيد لا أب لهُ، و هو إشارة إلى طعن في نسبه كما في قوله:- [عتل بعد ذلك زنيم]))[١٩] . و يواصل تعالى وصفهُ للوليد بن المغيرة بقولهِ:- ((عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ))[٢٠] و يتحدث الرازي عن هذا قائلاً:- ((وكان الوليد دعياً في قريش و ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة ليلة من مولدهِ و قيل بغت أمهُ و لم يعرف حتى نزلت هذهِ الآية [عتل بعد ذلك زنيم] و هناك أقوال أخرى في الوليد))[٢١]، و من الأقوال التي في الوليد و قد تكون في غيرهِ أيضاً من مشركي قريش ما جاء في تفسير الآية ١٢ من سورة القلم إذ قال الرازي:- ((كان يمنع أهله من الخير و هو الإسلام، و هذهِ الاية نزلت في الوليد بن المغيرة، و كان له عشرة من البنين و كان يقول لهم و ما قاربهم لئن تبع دين محمد منكم أحد لا أنفعه بشيء أبداً، فمنعهم الإسلام فهو الخير الذي منعهم، و عن ابن عباس أنه أبو جهل عن مجاهد: الأسود بن عبد يغوث، وعن السدي: الأخنس بن شريق))[٢٢] فإذا كان هذا بعض ما قيل في تفسير بعض ما وجه القرآن الكريم إلى مشركي قريش من سهام /و أبو بكر (رض) يعرف هذا كلهُ و غيرهُ/ أفيعقل ألا يريد شعث أعراضهم؟!

ثم أن الرسول الكريم أقر هجاء المشركين في أحاديث كثيرة يطول ذكرها يكتفي البحث بواحد منها و هو ما رواه النسائي و هو قولهُ:- ((أخبرنا أبو عاصم خشيش بن أصرم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا ثابت عن أنس أن النبي صلى اللهم عليه و سلم دخل مكة في عمرة القضاء و عبد الله بن رواحة يمشي بين يديه و هو يقول:-

خلوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
و يذهل الخليل عن خليله

فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و في حرم الله عز و جل تقول الشعر قال النبي صلى الله عليه و سلم خل عنه فلهو أسرع فيهم من نضح النبل))[٢٣].

فإذا كان الرسول صلى الله عليه و سلم يرى في هجو المشركين بالشعر ما هو أسرع إليهم من نضح النبل، و كان لدى أي من المهاجرين ما يهجوهم به ألا يفعل؟!

زد على ما تقدم تهافت أبيات الثنائية التي نسبها ابن رشيق إلى أبي بكر (رض) جارة إلى هذا الحديث، و سوء نظمها.

أما الأبيات الميمية السبعة المنسوبة إلى علي كرم الله وجهه فلا تقل تهافتا عن ثنائية أبي بكر (رض)، ذلك أن ناظمها يقول في آخر أبياتها:-

فلو كنت بوابا على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام[٢٤]

مع ما نقله التاريخ من تقدير الإمام علي كرم الله وجهه لمواقف همدان المساندة له في صفين و غيرها إلا أن مثله لا يقول مثل هذا البيت لما يأتي:-

أ . هو بيت متهافت يسيء إليه قوله:- (بوابا على باب) ثم إن فيه خروجا عن الإسلام لا يفعله مثل علي كرم الله وجهه ، إذ أن بواب الجنة لا يدخل الناس الجنة بأمره، بل يدخلهم بأمر الله تعالى؛ فكيف يكون لمتحرج مثل علي كرم الله وجهه أن يقول شيئا كهذا؟!

ب . في البيت الأول خلل عروضي يجبره الناظم بتشديد (نواصي) و تحريكها بالضم خلافا لقواعد النحو التي نحا الناس نحو علي كرم الله وجهه فيها.

ج . قوله:- (و نادى ابن هند في الكلاع و حمير ، و كندة)...الخ ترى ألم يكن من كندة في جيش علي كرم الله وجهه أحد؟!

ألم تكن كندة /في عهد الإمام علي كرم الله وجهه/ مستقرة في الكوفة و لها ربع[٢٥] فيها؟!

ترى أكان يعرف هذا كله أم لم يكن يعرفه؟!

الذي يبدو أن ناظم هذه الأبيات لم يعرف هذا كله و غيره، أو عرفه و لم يضعه في الحسبان.

د . فجاوبني من خيل همدان عصبة
فوارس من همدان غير لئام[٢٦]

ترى ما الفرق بين خيل همدان و فوارس من همدان غير مجار مستهلك في الأولى متروك في الثانية؟!

أما كان يعلم أن خيل همدان تحمل فوارس همدان؟! أم أنه أي كلام؟!

هـ . فخاضوا حشاها و استطاروا شرارها
وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام[٢٧]

لعل في تشبيه اهتزاز المقاتلين و شرب المدام شيئا جديدا و جميلا، لكن أيعقل أن يصدر مثل هذا التشبيه عن الإمام علي كرم الله وجهه؟!

إن مجرد وجود هذا التشبيه في الأبيات يكفي لنفيها عن الإمام علي كرم الله وجهه، و على ذلك فلو عرض هذا الكلام الهزيل على كلام الخلفاء الأربعة و هم من أساطين أهل القول لنفى نفسه عنهم بأسهل مما يتصوره غير المحققين، فإذا كان هذا هو مستوى الموجود منهم، فما حال سواه؟!

إن ابن رشيق كان يتحدث عن فضل الشعر و تفضيله فقدم هذا كله، و لو لم يفعل لكان غنيا عنه، ذلك أن قيمة الشعر لدى العربي و أهميته عنده لا تخفى إلا على من لا يحس الشمس، و مثل هذا مستثنى من الخطاب.

ثالثا:- وقائع تثبت أن الخلفاء الراشدين لم يقولوا الشعر:-

إن دراسة حياة هؤلاء الأفاضل تدفع الباحث إلى تقسيمها إلى أربع مراحل هي:-

أ . حياتهم قبل الإسلام:- و لم يؤثر عنهم فيها شعر يوثق بنسبته إليهم.

ب . حياتهم بعد البعثة النبوية الشريفة:- و قد أسلموا جميعا في مكة، و كانوا أوائل المسلمين كما هو حال علي و أبي بكر (رض)، أو من أوائل المسلمين كما هو حال عثمان و عمر ، و كانوا شبابا ، كما هو حال علي و عمر، أو قريبين من سن الشباب، كما هو حال أبي بكر و عثمان، و الشباب أحد دواعي الشعر، كما أن الإسلام كان في أوله، و المسلمون عموما، و نبيهم عليه الصلاة و السلام خصوصا، كانوا معرضين للأذى، و كان فكرهم معرضا للاستهزاء و الرفض[٢٨] فإذا لم يقولوا الشعر في هذا الوقت /وقت شبابهم و رفض الخصوم لإسلامهم/ فمتى يقولونه؟!

و إذا لم يطالبهم قائدهم بالشعر في هذا الوقت /و عندهم شيء منه/ فمتى يطالبهم به؟!

يقول أحمد تيمور:- ((ولم يكن[٢٩] في شعره بأقل منه في نثره، و لكن لما كانت الدواعي الشعرية قليلة عند مثله كان منظومه من حيث الكثرة دون منثوره))[٣٠] ، فإذا كانت دواعي الشعر لدى علي كرم الله وجهه في هذا الوقت و ما بعده قليلة فمتى تكثر؟!

و ينسب أحمد تيمور للشعبي قوله:- ((كان أبو بكر شاعرا ، و كان عمر شاعرا ، و كان عثمان شاعرا ، و كان علي أشعر الثلاثة))[٣١] ونسبة هذا القول للشعبي غريبة؛ أفلم يعلم الشعبي أو من نسب هذا القول إليه أنهم أربعة؟! فكان ينبغي أن يقول إنه أشعر من الثلاثة أو أنه أشعر الأربعة، وهكذا يبدو أنهم يقولون أي كلام بلا

تحرج بل قالت اللجنة التيمورية:- ((وقد حرص أحمد تيمور باشا -طيب الله ثراه- في هذا البحث... على تتبع كل القصائد والمقطعات التي نسبت إلى الإمام أبي السبطين[٣٢] عليه السلام، سواء منها ما نشر منها في الكتب والمجلات، وما تضمنته المخطوطات التي وقف عليها، ثم عرض لها جميعاً بالفحص والتمحيص، وعرض لرواياتها المختلفة بالتحليل العلمي))[٣٣] ...الخ

والسؤال:- ما هي المجلات التي صدرت في أيام الإمام علي عليه السلام حتى يسهل الرجوع إليها؟!

ثم أن اللجنة تعترف بأن هذه الأشعار (نُسِبَت إلى الإمام أبي السبطين)، و المنسوب يشير إلى النحل، فلو كان موثوق النسبة إليه، لقالت اللجنة:- (وقد حرص أحمد تيمور باشا - طيب الله ثراه- في هذا البحث ... على تتبع كل قصائد الإمام أبي السبطين و مقطوعاته)... الخ، لكنها قالت ما قالتهُ، و هو الأقرب إلى الصواب.

إذن فالخلفاء الراشدون لم يقولوا الشعر في هذا الظرف القاسي ، ولم يطالبهم الرسول صلى الله عليه وسلم به /على الرغم من حاجتهم إليه\ لسبب واحد هو أنه لم يجد لديهم منه شيئاً، ولا كان فيه غناء، و لا عيب في هذا، بل إن في هذا مزيتهم، إذ لم يدخلوا فيما ليس لهم فيه، ولم يُطالبوا بما ليس عندهم فلم يضطروا إلى الهذر، ولم يتحولوا أو يحولوا دينهم إلى مسخرة.

أن القول بأن (القران) الكريم أغناهم عن مهاجاة قريش حين هجا الله تعالى بعض المشركين في سور وآيات تقدمت الإشارة إلى بعضها، أقول إن (القران) الكريم يغنيهم، وهو غني عنهم، وعن غيرهم، لكن ألم يكن فيما يقولون شيء مفيد، لو كان عندهم شيء يقولونه؟!

ألم يكن (القران) الكريم غنيا عنهم وعن غيرهم في المدينة المنورة؟!

فما للرسول صلى الله عليه وسلم يقول لحسان:- ((اهجهم أو هاجهم وجبريل معك))[٣٤]

وقد روى المحدّثون أحاديث نبوية شريفة أخرى في هذا الباب /في الفترة السابقة أحدها\ ولو كان الخلفاء الراشدون شعراء ثم لم يقولوا الشعر في مكة المكرمة، ألم يكن لهم فيما فعلوه في مكة ما يفخرون به بعد ذلك؟!

ألم يلقب عمر رضي الله عنه بالفاروق، لأن الله فرق بإسلامه بين الحق والباطل، فأعلن المسلمون إسلامهم في يوم إسلامه؟!

أليس في هذا /مثلاً\ مفخرة تصلح لذكرها في شعره؟!

أيعقل أن يثيره ثوب جديد لبسه فينظم فيه شعراً ثم لا يفخر بهذا[٣٥]؟!

وأبو بكر ألم يكن ((ثانيَ اثنيْن إذ هُمَا في الغار))[٣٦]؟!

ألم يكن له في هذا ما يفخر به لو كان ممن يقولون الشعر؟!

وعلي ابن أبي طالب (رض) ألم يفد النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم نام في مكانه[٣٧]؟!

ألم يكن في هذا ما يفخر به ولو بعد حين؟!

إن عدم فخر الخلفاء الراشدين بهذا كله وسواه أو الإشارة إليه في أشعارهم /إن كانت لهم أشعار\ يدل على أنهم ليسوا من قالة الشعر؟!

ج . حياتهم بين هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم و وفاته:-

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد هجرة المهاجرين من أصحابه المكيين، حدث ما ينطق الحجر، ولم يقل هؤلاء الرجال شيئاً يعتد به من الشعر[٣٨] ، ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم الشعراء من الأنصار إلى مهاجاة المشركين /وقد تقدم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لحسان حين قال له:- (أهجم أو هاجهم وجبريل معك)\ ولم يؤثر عن المهاجرين /ناهيك عن الخلفاء الأربعة\ أنهم تحرجوا من قوله تعالى:- ((وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ))[٣٩]، كما أثر عن شعراء الأنصار[٤٠]، مع أن سورة الشعراء مكية بكاملها، ولو كان القوم شعراء لتحرجوا قبل تحرج الأنصار، وكان شعراء الأنصار يتصدون لشعراء الوفود فيردون عليهم، ولم يؤثر عن المهاجرين شيء من ذلك والخلفاء الراشدون من المهاجرين، فمتى قالوا الشعر؟!

أقالوه بعدما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم؟!

هل أثر عن أحدهم أنه رثا الرسول صلى الله عليه وسلم ولو ببيت واحد؟!

و إذا لم يكن رثاء الرسول (ص) من دواعي الشعر لدى شاعر مسلم أصيل الإسلام فما عساه أن يكون؟!

د . حياتهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم:-

إذا لم يَقُلْ الخلفاء الراشدون شعراً في جاهليتهم ولا بعد إسلامهم حين بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، ولا بعد هجرته، ولا أثر عن أحدهم أنه رثاه صلى الله عليه وسلم، ترى فيم يمكن أن يقول أحدهم الشعر؟!

تقدم تهافت ثانيسة أبي بكر (رض)، ونسبتهم إلى عمر (رض) قولاً في ثوب جديد لبسه، تُرى أكان لبسهُ هذا الثوب الجديد /عندهُ\ أهم من كونهِ الفاروق مثلاً؟!

كلا بالطبع، أفكان موقف (همدان) في (صفين) أعظم من افتداء الإمام علي كرم الله وجهه النبي في مكة ومواقفه الكثيرة التي ليس آخرها ولا أعظمها قتله (مرحبا) وفتحه (خيبر)[٤١] ناهيك عن كونهِ مريضاً بالرمد، و ليس على المريض حرج في ألا يدخل الحرب؟!

ألم تحفظ قولهُ تعالى:-

((لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا))[٤٢]

هذا الكلام لا يقول به بصير بالتاريخ والأدب، ومما يمكن السخرية منه /في هذا الصدد/ ما يسوقه أحمد تيمور بقوله:- ((قال ابن الطيب أيضاً في مادة (خيس) متعقباً صاحب القاموس:-

إنه خالف ما ذكره هنا حيث روى هناك للإمام لما بنى سجنه المسمى بالمخيس بالمدد بعد أن نقب اللصوص سجنه المسمى بنافع وكان من قصب:-

أما تراني كيّسا مكيّسا بنيت بعد نافع مخيّسا
بابا حصيناً وأميناً كيسا))[٤٣]

هذا الذي لم يفخر بشيء من إنجازاته العظيمة يفخر ببناء سجن؟!

وهذا السجن الذي بناه أهو جامع أم جامعة حتى يفخر به؟!

إن تتبع شعر الإمام علي كرم الله وجهه وشعر غيره من الخلفاء الراشدين بهذه الطريقة يبدو ضرباً من تضييع الوقت والجهد بلا سبب مسوغ خصوصاً أن هؤلاء الرجال الأربعة ليسوا من الشعراء، و لا ادّعوا أنهم منهم، فما عندهم يغنيهم عن التشبث بمثل هذا، وليس في هذا ما يقدح بهم أو بقيمة الشعر وأهميته للعربي المحب للشعر المعتز بتراثه مع ملاحظة أنهم من نقاد الشعر فلا يقبلون مثل ما ينسب إليهم منه، و ليس غريباً أن يضع الناس على ألسنة أمثالهم شعراً و قد وضعوا على لسان النبي (ص) أحاديث نسبوها إليه.

**هوامش البحث:**

١. هذا البحث مقبول و مناقش في ندوة بغداد التي عقدها قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات جامعة بغداد بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٢٧
٢. هذا البحث معني بشعر الخلفاء الراشدين حصراً دون أن يتعرض للرجز، لأن هناك رجزاً منسوباً إلى الإمام علي (ع) قاله في خيبر؛ قد تصح نسبته إليه، و مع ذلك فبيت أو بضعة أبيات من الرجز؛ يقولها الرجل في حالة من الأحوال؛ لا تقف دليلاً كافياً على أنه راجز.
٣. شرح شواهد المغني ، ص ٥٢٢ .
٤. تنظر الأبيات في العمدة ١/٣٣،٣٢ .
٥. المصدر نفسه ، هـ ١ ص ٣٢.
٦. تنظر في المصدر نفسه ١/٣٤،٣٣ .
٧. تنظر المصدر نفسه ١/٣٣ .
٨. تنظر المصدر نفسه ١/٣٤ .
٩. ينظران في المصدر نفسه ١/٣٤ .
١٠. المصدر نفسه ١/٣٤ .
١١. تنظر المقطوعتان في المصدر نفسه ١/٣٥،٣٤ .
١٢. شرح شواهد المغني ص ٥٢١ ، ٥٢٢ .
١٣. يريد علي بن أبي طالب (رض).
١٤. علي بن أبي طالب ، شعرهُ و حكمه ، ص ١٦ ، ١٧ .
١٥. العمدة ١/٣٣ .
١٦. تفسير الرازي ٣٢/١٦٦ .
١٧. القرآن الكريم سورة الكوثر الآية ٣.
١٨. تفسير الرازي ٣٢/١٣٢ ، ١٣٣ .
١٩. المصدر نفسه ٣٠/١٩٨.
٢٠. القرآن الكريم سورة القلم الآية ١٣ .
٢١. تفسير الرازي ٣٠/٨٥ .
٢٢. المصدر نفسه ٣٠/٨٤.
٢٣. سنن النسائي ، باب مناسك الحج ٢٨٢٤ .
٢٤. العمدة ١/٣٤ .
٢٥. ينظر مثلاً تاريخ الطبري ج٣ الصفحات ٢٨٦ ، ٤٧٥ ن ٥٤٤ ، ٥٧٥ ، و ج٤ ص ٨٣ ، حيث أشار في كل هذه المواضع إلى ربع كندة في الكوفة.
٢٦. العمدة ١/٣٤.
٢٧. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
٢٨. في فقرة سابقة تقدم شيء من أذى المشركين للمسلمين و نبيهم عليه الصلاة و السلام و شيء من رفضهم للإسلام .
٢٩. يريد عليا كرم الله وجههُ .
٣٠. علي بن أبي طالب ، شعره و حكمه ، ص ١٦ .
٣١. المصدر نفسه ، ص ١٧ .
٣٢. كناية عن الإمام علي كرم الله وجههُ فهو أبو سبطي رسول الله (ص) الحسن و الحسين(ع).
٣٣. علي بن أبي طالب ، شعره و حكمه ص ٣ .
٣٤. صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، الحديث رقم (٢٩٧٤) .
٣٥. ينظر العمدة ١/٣٣ .
٣٦. القرآن الكريم سورة التوبة من الآية ٤٠ ، قال الرازي في تفسيرها:- (و الغار ثقب عظيم في الجبل ، و كان ذلك الجبل يقال له ثور في يمين مكة على مسيرة ساعة ، مكث رسول الله (ص) فيه مع أبي بكر ثلاثا) التفسير الكبير ١٦/٦٥ ، و يؤكد هذا المعنى صحيح البخاري إذ يقول:- عن أبي بكر رضي الله عنه( قلت للنبي صلى اللهم عليه و سلم و أنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت

قدميه لأبصرنا فقال ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) البخاري، باب المناقب، الحديث رقم (٣٣٨٠).

٣٧. يؤيد هذا ما جاء في مسند أحمد ، قال:- (فبات علي على فراش النبي صلى اللهم عليه و سلم تلك الليلة و خرج النبي صلى اللهم عليه و سلم حتى لحق بالغار و بات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي صلى اللهم عليه و سلم) الحديث رقم ٣٠٨١ .

٣٨. تبين تهافت الثائية التي نسبها ابن رشيق لأبي بكر رضي الله عنه في فقرة سابقة .

٣٩. القرآن الكريم سورة الشعراء الآية ٢٢٤ .

٤٠. ينظر تفسير الرازي ١٧٦/٢٤

٤١. جاء ذلك في مسند أحمد حين قال (وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي صلى اللهم عليه و سلم لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبدا يحب الله و رسوله قال فاستشرف لها من استشرف قال أين علي قالوا هو في الرحل يطحن قال و ما كان أحدكم ليطحن فجاء و هو أرمد لا يكاد يبصر قال فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه فجاء بصفية بنت حيي قال ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه قال لا يذهب بها إلا رجل مني و أنا منه قال و قال لبني عمه أيكم يواليني في الدنيا و الآخرة قال و علي معه جالس فأبوا فقال علي أنا أواليك في الدنيا و الآخرة قال أنت وليي في الدنيا و الآخرة قال فتركه ثم اقبل على رجال منهم فقال أيكم يواليني في الدنيا و الآخرة فأبوا قال فقال علي أنا أواليك في الدنيا و الآخرة فقال أنت وليي في الدنيا و الآخرة الحديث رقم (٢٩٠٣) .

٤٢. القرآن الكريم سورة الفتح الآية ١٧ .

٤٣. علي بن أبي طالب ، شعره و حكمه ، ص١٨ .

**مصادر البحث و مراجعه بحسب الحروف الهجائية مع إسقاط (ال) التعريف إن وجدت**


١. المصدر الأول : القران الكريم .

٢. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العالمية: بيروت، ١٤٠٧هـ ، ط١.

٣. تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفتاح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين أبن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٩٨٥.

٤. سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف ، الإصدار الأول ١٠٢ c، شركة صخر لبرامج الحاسب الآلي ،١٩٩٦/١٩٩١.

٥. شرح شواهد المغني، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ذيل بتصحيحات و تعليقات العلامة الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، طبعة لجنة التراث العربي، رفيق حمدان و شركاه.

٦. صحيح البخاري ، موسوعة الحديث الشريف الإصدار الأول ١٠٢ C ، شركة صخر لبرامج الحاسب الآلي ،١٩٩٦/١٩٩١.

٧. علي بن أبي طالب شعره وحكمه، أحمد تيمور، مطابع شركة الإتحاد للتجارة والطباعة والنشر.

٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.

٩. مسند أحمد ، موسوعة الحديث الشريف ، الإصدار الأول ١٠٢ C، شركة صخر لبرامج الحاسب الآلي ،١٩٩٦/١٩٩١.

# The poetry attributed to The Islamic orthodox caliphs*
## An analytical study

**Dr. Khalil Mohammed Ibrahim**
the open college of education

**Abstract**

The Islamic orthodox caliphs had a great importance in the history of Arabs in particular, and of Muslims in general.
Some attributed poetry to them. This issue to see whether such an attribution is correct or not.

This research tried to deal objectively with this poetry .it discussed the topic, exploring the scholars' opinions about poetry attributed to the Islamic orthodox Caliphs, stating their dispute : some of them agreed while others rejected the attribution.

The research adopted the opinon that had rejected for reasons stated in the research, of them: the weakness of poetry and its dealing with unimportant things, for example, the caliph Omar composed verses about a new garment worn by him.

Is it reasonable that wearing a new garment made him compose poetry, while his youth or the pagans who hurt the Prophet Mohammed in Mecca and Medina or the Prophets death did make Omar compose poetry?

When it was clarified that Omar and Ottman had not poetry, I studied the poetical texts ascribed to Abu Bakir and Ali with an internal study. The study denied what they had said as poetry, then I studied the events of reality to negate that the Islamic orthodox caliphs were poets and that is not a stain in their lives because verse composing does not add anything to them and non-verse composing does not abate their high place for God and people.

* Caliphs are successors to the prophet Mohammed as head of Islam. They were Abu Bakir, Omar, Ottman and Ali, the caliphate started in 632 A.D on the death of the prophet Mohammed